الحل الاميركي الوسط

عكس خطاب وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، في الاسبوع الاخير من الشهر الفائت، وضوحاً لم يكن متوفراً في الموقف الاميركي حيال عملية السلام في الشرق الاوسط. ولهذا الخطاب اهميته القصوى التي تستمد وجاهتها من نقاط عدة تتأثر ببعضها، سلباً وايجاباً، ومنها لقاء الوزير الاميركي بنظيره السوفياتي، ادوارد شيفاردنادزه، في موسكو، حيث برزت قضية الشرق الاوسط ضمن الاوراق المكشوفة والمستورة في لعبة العملاقين، نظراً الى ما يتمتع كل منهما به من قدرة على تسهيل، أو تعطيل، حركة الآخر ازاءها؛ ومنها، أيضاً، محاولة الجانب الاميركي تسويق موقفه عربياً، مقدمة لانعقاد مؤتمر القمة العربية الطارىء في الدار البيضاء؛ ومنها، اخيراً، ان الادارة الاميركية باتت، الآن، تمتلك سياسة واضحة المعالم، إنْ بالنسبة الى خطة الحكومة الاسرائيلية الجديدة، أو بالنسبة الى الموضوع الفلسطيني، على وجه العموم.

في خطابه الى لجنة الشؤون الاسرائيلية ـ الاميركية (ايباك)، حدّد بيكر الموقف الاميركي من عملية السلام في الشرق الاوسط بالنقاط التالية:

اولاً: تعتقد الولايات المتحدة بأن هدف عملية السلام هو الحل الشامل الذي يمكن تحقيقه من خلال المفاوضات، على أساس قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨، وعلى مبدأ مقايضة الارض في مقابل السلام والامن والاعتراف باسرائيل وكل الدول الاخرى والحقوق السياسية للفلسطينيين.

ثانياً: لكي تنجح المفاوضات، على الاطراف المشاركة التعاطي مباشرة، بعضهم مع البعض الآخر، وجهاً لوجه، والاعداد، بدقة، لمؤتمر دولي قد يكون مفيداً في الوقت المناسب.

ثالثاً: من الصعب التحرك مباشرة نحو الحل النهائي، لأن القضايا المطروحة في المفاوضات هي في غاية التعقيد، ولأن المشاعر عميقة. وعليه، فالمطلوب «فترة انتقالية» مرتبطة بالوقت والتنظيم، ومترافقة مع المفاوضات في شأن الوضع النهائي للارض المحتلة.

رابعاً: لن تفرض الولايات المتحدة، أو أي طرف داخلي، او خارجي، الحل قبل بدء المفاوضات المباشرة. وعلى هذا الاساس، فان الولايات المتحدة «لن تؤيد ضمّ الضفة الفلسطينية وقطاع غزة او سيطرة اسرائيلية دائمة عليهما؛ كما انها لا تؤيد قيام دولة فلسطينية مستقلة» (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢٣/٥/١٩٨٩).

واذا كانت هذه هي خلاصة النقاط التي أثارها الوزير الاميركي، فانه يكون قد خاطب اطرافاً خمسة، دفعة واحدة. وهذه الاطراف هي، على التوالي: الاتحاد السوفياتي، والعرب، والحكومة الاسرائيلية، ومنظمة التحرير الفلسطينية، وأهالي الارض المحتلة.

رقصة الوفاق

ففي سياق اشارته الى الدور السوفياتي، قال بيكر، ان على السوفيات ان «يبذلوا المزيد ليبرهنوا، بصورة مقنعة، انهم جادّون في تفكيرهم الجديد نحو النزاع العربي ـ الاسرائيلي». وحثّ موسكو على استئناف علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل، ولتساعد «في الدفع الى امام بعملية السلام جدياً، وليس من طريق شعارات فضفاضة». وكشف بيكر، ان الزعيم السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف ووزير خارجيته، شيفاردنادزه، قالا له، في اثناء محادثاته في موسكو، ان السياسة السوفياتية تجاه الشرق الاوسط يمكن لها ان «تتغير»، وأضاف: «ولقد وافق الاتحاد السوفياتي معنا على ان مقترحات رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، تستحق الدراسة. وهذه، بالطبع، جميعها، مؤشرات ايجابية» (**المصدر نفسه**).

والواضح ان العديد من كبار المسؤولين في